سيميائية اللغة في مواقع التواصل الاجتماعي وعلاقتها بالاغتراب الثقافي عند الشباب الجامعي المصري

مصطفى محمود محمد سكران
معيد بقسم الإذاعة والتليفزيون بالمعهد العالي للإعلام وفنون الاتصال بالسادس من أكتوبر
أ.د.فاتن عبدالرحمن الطنباري
الأستاذ بقسم الإعلام وثقافة الأطفال كلية الدراسات العليا للطفولة- جامعة عين شمس
د.عبير محمد حمدي
مدرس بقسم الانتاج الإذاعى والتليفزيونى الأكاديمية الدولية للهندسة وعلوم الإعلام

الملخص

المشكلة: يمكن بلورة مشكلة البحث فى التساؤل الرئيس وهو: كيف تؤثر اللغة المستخدمة فى مواقع التواصل الاجتماعى على الشباب الجامعى المصرى ثقافيا، ولغويا، ومعرفيا من خلال دراسة سيميائية لهذه اللغة؟

الأهمية: التأثير البالغ لاستخدام الشباب الجامعى المصرى لمواقع التواصل الاجتماعي، وضرورة دراسة أبعاد الاغتراب الثقافى المكون للهوية الثقافية عند الشباب الجامعى المصري، المستخدم لهذه المواقع.

الأهداف: استهدف البحث رصد العلاقة بين سيميائية لغة مواقع التواصل الاجتماعى والاغتراب الثقافي، والتعرف على المستويات المختلفة لمستخدمى مواقع التواصل الاجتماعى من الشباب الجامعى المصرى من خلال تحليل سيميائى للغة المستخدمة.

النظرية: اعتمد هذا البحث على نظرية السيميائية بمدارسها التحليلية المختلفة من مدارس تحليل الخطاب الإعلامي، واللغوي، والسيميائي، والثقافي، فهى العلم الذى يقوم بتحليل المعانى عن طريق الإشارات، ويبحث فى أنظمة العلامات أيا كان مصدرها لغويا أم غير ذلك.

الأدوات: اعتمد الباحث فى هذا البحث على الأداة الميدانية: مجموعات النقاش المركزة Focus Group Discussion، بشقها الكيفى لقياس محاور الاغتراب الثقافى على عينة البحث، وللتعرف على طبيعة استخدام الشباب عينة البحث لموقع الفيسبوك والتأثير الواقع عليهم من هذا الاستخدام.

المجتمع: يتمثل مجتمع البحث كل الشباب الجامعى المصرى الذين تتراوح أعمارهم بين ١٨ إلى ٢١ عاما من مستخدمى موقع التواصل الاجتماعى (فيسبوك).

العينة: تم تطبيق أداة الدراسة الميدانية مجموعات النقاش المركزة Focus Group Discussion على عينة عمدية من مستخدمى مواقع التواصل الاجتماعى من الشباب، مقسمة بالتساوى بين الذكور والإناث، وتم تقسيمها إلى ٨ مجموعات منفصلة، كل مجموعة عبارة عن ٨ مفردات من المبحوثين.

النتائج: ساهم التأثير البالغ لاستخدام الشباب الجامعى المصرى عينة البحث لمواقع التواصل الاجتماعى بشكل كبير فى تكوين حالة من الاغتراب الثقافى لدى هؤلاء الشباب، واتفقت العينة على استخدامها لمستويات مختلفة من اللغة على مواقع التواصل، بالترتيب التالي: اللغة العامية، ثم العربية الفصحى، ثم الفرانكو، بدافع التعرف على الثقافات والخبرات المجتمعية المختلفة والمنتشرة على مواقع التواصل، عن طريق تكوين علاقات جديدة خارج إطار الجامعة، بالإضافة إلى التسلية وتفريغ الطاقات فى قراءات كوميدية وساخرة.

The Semiotics of Language in the Social Media Sites and
Its Relation to Cultural Alienation of Egyptian University Youth

Problem: How does the language used in social networking sites affect Egyptian university youth culturally, linguistically, and cognitively through a semiotic study of this language?

Importance: The extreme impact of Egyptian university youth use of social media, and the need to study the dimensions of cultural alienation, which constitutes the cultural identity of youth, who use these sites.

Objectives: The study aimed to monitor the relationship between the language semiotics of social networking sites and cultural alienation, and to identify the different levels of social media users of youth through a semiotic analysis of the language used.

Types Methodology: This study relied on the theory of semiotics.

Tools: Focus Group Discussion, with is qualitative part to measure the axes of cultural alienation on the research sample, and to know the nature of its use Egyptian university youth are a sample of Facebook searches and the influence they have from this use.

Sample: The field study sample tool for Focus Group Discussion was applied to A sample of social media users from Egyptian university youth, divided equally between males and females, and the sample was divided into 8 separate groups, each group consisting of 8 items from the respondents.

Results: The impact of the youth's use of social media greatly contributed to the formation of a state of cultural alienation, and the sample agreed to use different levels of language on social media sites, in the following order: colloquial language, then classical Arabic, and then Franco, in order to learn about cultures And the various societal experiences spread on social networking sites, by forming new relationships outside the university framework, in addition to entertainment and emptying energies in comedic and satirical readings.

المقدمة:

إن الإنفتاح التكنولوجى الواسع الذى شهدته مختلف دول العالم أدى إلى ظهور وسائل إعلامية جديدة، والتى تختلف بشكل كبير عن وسائل الإعلام التقليدية، إلا أنها أسهمت بصورة أو بأخرى فى إفراز حالات متناقضة فى المجتمع المصرى خاصة بين مجتمع الشباب، فمن جانب خلقت هذه الوسائل حالة من التقارب بين الأشخاص الذين لا تربطهم علاقة بمواقع التواصل الاجتماعى التى انتقلت من مجرد وجودها وظهورها فى هذا العالم الإفتراضى إلى أرض الواقع، مما حدا بعدد من الباحثين ومجموعة من الخبراء أن يعتبروا مواقع التواصل الاجتماعى ظاهرة تستحق الدراسة، وحاول هذا البحث إلى معرفة دورها بشكل خاص من خلال دراسة سيميائية من جانب اللغة المستخدمة فيها وتأثيرها على الشباب الجامعى المصرى من خلال توضيح مدى تعلقها بحالة الاغتراب الثقافى فى اللغة والألفاظ والمصطلحات لدى هذه الفئة العمرية.

المشكلة:

إن تعامل فئة الشباب مع وسائل التواصل الاجتماعى بروافده المتعددة يؤدى إلى العديد من الآثار الاجتماعية الايجابية والسلبية على السواء، والتى تبدأ من إتاحة الفرصة للانفتاح على الآخرين ثقافيا، وسياسيا، واجتماعيا، ودينيا، كما تعددت القيم التى تم اكتسابها من هذه المواقع بين التفاعل الاجتماعي، والمشاركة، والإيجابية فى الحوار، والتعبير عن الرأي، والتثقيف، وهو ما يولد نوعا من الاغتراب عن المجتمع التقليدى الحقيقي، ويؤدى بالفرد للإنضمام إلى العالم الافتراضي، ومجتمعاته. ويمكن بلورة مشكلة هذا البحث فى التساؤل الرئيس التالي: كيف تؤثر اللغة المستخدمة فى مواقع التواصل الاجتماعى على الشباب الجامعى المصرى ثقافيا، وعلى مستوى لغتهم، ومعرفتهم من خلال دراسة سيميائية لهذه اللغة؟

دراسات سابقة:

١. دراسة أسماء إبراهيم أحمد (٢٠٢٠)،[١] التى استهدفت تقديم تحليلا لغويا للاتجاهات الاجتماعية للمصريين على صفحات الفيسبوك من خلال تحليل الجمل المستخدمة فى بعض المنشورات والتعليقات، بالإضافة إلى تحليل الصور المصاحبة لتلك المنشورات، وذلك بالتطبيق على عينة مكونة من أربعة منشورات، بالإضافة إلى بعض التعليقات على بعض صفحات مواقع التواصل الاجتماعى المصرية. وأهم نتائج هذه الدراسة: ساهمت التعديلات الأخيرة التى أجراها موقع الفيسبوك لمستخدميه بالتفاعل مع أى شيء من خلال الخمس ردود فعل المعروفة (الحب، الإعجاب، الضحك، الحزن، التعجب)، فى التأثير الهائل، والفعال، على توصيل المشاعر الحقيقية من جانب المستخدمين بعضهم البعض.

٢. دراسة نور الهدى بكاى (٢٠٢٠)،[٢٢] التى هدفت إلى محاولة الإلمام بقضايا الخطاب الإعلامى (اللغة والصورة) وصناعته بناء على متطلبات وإجراءات الدرس السيميائى الحديث، وبالتطبيق على وصف وتحليل عينة من الإشهارات والرسائل المختارة من قناة الشروق الجزائرية الخاصة كعينة الدراسة. وكانت أهم النتائج: إن المنهج السيميائى من أهم المناهج النقدية التى قامت بتحليل الخطاب البصري، واللغوى وتفكيكه لبيان بنيته العميقة عبر أنساقه، وبنياته المعرفية، واللغوية، والأيقونية.

٣. دراسة C. Eang Teng and T. Mui Joo (2020)[24] التى استهدفت معرفة أهمية مواقع التواصل الاجتماعى وعلى رأسها الموقع الأشهر (الفيسبوك) كمنصة للتنشئة الاجتماعية، وذلك باستخدام منهج المسح واستمارة الاستبيان على مستخدمى موقع الفيسبوك من الشباب الذين تتراوح أعمارهم بين ١٨ إلى ٢٧ عاما، كعينة عشوائية من سكان ولاية كلاغ فالي، كوالالمبور بماليزيا. وكانت أهم نتائج هذه الدراسة: إن دوافع استخدام موقع الفيسبوك من جانب المبحوثين متعددة ومنها: الترفيه، التواصل المباشر مع الأصدقاء، والأهل، المساهمة فى عرض وتبادل المعلومات، وهناك أيضا بعض الدوافع التجارية، والتعليمية من استخدامه.

٤. دراسة Y. Gupta et.al. (2020)[26]، التى استهدفت التعريف بوسائل التواصل الاجتماعي، وتحديد اللغات المستخدمة فيها من خلال تحليل هذه اللغات المختلطة برموز مكتوبة، وباستخدام برنامج نصى لمعالجتها عن طريق السيميائية والترجمة الصوتية لها، وبالتطبيق على عينة عمدية مختارة قوامها ٢٥ نموذج لتحديد أصل الكلمات فى اللغة، ومعرفة دلالاتها.

٥. دراسة أشواق بنت غازى وآخرين (٢٠١٩)[٢] التى هدفت إلى التعرف على علاقة شبكات التواصل الاجتماعى بالاغتراب الثقافى من خلال استخدام تطبيق (السنابشات) وسط الشباب الجامعى السعودي، وإظهار الفروق لدى عينة الدراسة حول مظاهر الاغتراب الثقافي، وتم استخدام منهج المسح الاجتماعي، حيث تعد الدراسة من الدراسات الوصفية التحليلية، وذلك بالتطبيق على عينة عشوائية مكونة من ٤٠٠ مفردة من طلاب وطالبات جامعة الملك عبدالعزيز بجدة (فرع السليمانية)، مقسمة بالتساوى بين الجنسين. وأهم نتائج هذه الدراسة: إن تطبيق (السنابشات) قد أسهم فى انتشار مظاهر الاغتراب الثقافى بين الشباب الجامعى السعودي، عينة الدراسة، حيث إن مظهر اللامعيارية هو الأكثر انتشارا يليه اللامعنى ثم التشيؤ.

٦. دراسة علاء أحمد محمد (٢٠١٩)[١٤] التى هدفت التعرف على أثر ممارسة التهجين اللغوى عبر شبكات التواصل الاجتماعى على الهوية اللغوية لطلاب المرحلة الثانوية، واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفى الارتباطى المقارن، وذلك بالتطبيق على عينة عشوائية بلغت ١٣٧ طالبا وطالبة من طلاب الفرقة الثانية بالمرحلة الثانوية، من الذكور والإناث، بمحافظة الغربية. وأهم نتائجها: توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين أفراد العينة على اختلاف متغيراتهم الديموغرافية (النوع– المستوى الدراسي) ومعدل تعرضهم لموقع الفيسبوك. بينما لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين المتغيرات الديموغرافية لعينة الدراسة واتجاهاتهم نحو دور الفيسبوك فى تشكيل الهوية الثقافية.

٧. دراسة Samad, S., Nilashi, M.& Ibrahim (2019)[25]، التى هدفت إلى استكشاف تأثير مواقع الشبكات الاجتماعية على الأداء الأكاديمى للطلاب، وتم إجراء منهج المسح، بالتطبيق على عينة عمدية من طالبات إحدى جامعات الأبحاث الكبرى فى ماليزيا، لإجراء تحليل البيانات، فيما يتعلق بالتقنية الإحصائية. وأهم نتائجها: تصدر دوافع التعرض النفعية، قائمة دوافع استخدام الشباب الجامعى مواقع التواصل الاجتماعى مثل "معرفة آراء الآخرين فى مختلف القضايا فى المجتمع الذى نعيش فيه يسمح بعمل روابط على صفحات أخرى على الإنترنت".

٨. دراسة إيناس محمود حامد وآخرين (٢٠١٧)[٦] التى هدفت إلى التعرف على نسبة ظاهرة الفرانكوآراب بين المراهقين، وتحليل أسباب ودوافع استخدام هذه اللغة، والتنبؤ بمخاطر انتشار هذه اللغة فى المستقبل القريب، وتحديد مستوى الاغتراب الثقافى لدى المراهقين من خلال بناء مقياس للاغتراب الثقافى استنادا إلى الأطر النظرية، والدراسات السابقة، واستنباط العلاقة بين ظاهرة الفرانكوآراب ومستوى الاغتراب الثقافى لدى المراهقين من أفراد العينة. واستخدمت منهج المسح الإعلامى بالعينة، التى تكونت من المراهقين من طلاب المدارس الثانوية بمحافظة القاهرة، والتى كان قوامها ٤٠٤ مفردة من ثلاث مدارس بمحافظة القاهرة من الذكور والإناث. وأهم نتائجها: أكثر الاشباعات المتحققة من استخدام الفرانكو والتى مال اتجاهها العام نحو الموافقة هى أن الفرانكو سهل من عملية التواصل مع الآخرين. كما توجد علاقة ذات دلالة احصائية بين استخدام المراهقين للفرانكوآراب ومستوى الاغتراب لديهم.

٩. دراسة الباز محمد محمد توفيق (٢٠١٤)[٣] التى استهدفت التعرف على المستويات اللغوية التى يستخدمها الشباب، وعلاقة ذلك بهويتهم الثقافية، إضافة إلى تقديم تصور مقترح لتوحيد قواعد اللغة الجديدة المنتشرة والتى يطلق عليها الفرانكوآراب. واعتمدت على منهج المسح الإعلامى للعينة، حيث كانت العينة

التحليلية ثلاث صفحات من موقع فيسبوك. وكانت العينة الميدانية والتى يقدر قوامها بـ٤٠٠ مفردة، قد طبقت على طلاب الصفين الأول والثانى بالثانوية العامة، مقسمة بالتساوى بين الذكور والإناث. وأهم نتائجها أن الثنائية "وهى استخدام حروف العامية مع أرقام الفرانكوآرب" حققت أعلى استخدام لها فى كتابة المشاركات والتعليقات بصفحات الفيسبوك من العينة المختارة فى الدراسة، وتلتها الفصحى ثم العامية ثم الازدواجية.

١٠. دراسة Bengu Batu (2012)[23] التى استهدفت التعرف على التحليل السيميائى ومدارسه واتجاهاته، وهدفت الدراسة إلى الإجابة على الأسئلة التالية: ما الأسس الفكرية للتحليل السيميائي؟، ما الخصائص العامة للمنهج السيميائي؟، واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي، وقد تم جمع البيانات من خلال المصادر المكتوبة، والدراسات السابقة، وتقنيات البحث على الإنترنت، وبرغم تعدد الأساليب التي تكمن وراء مختلف المدارس والنماذج في مجال السيميائية، كانت هذه الدراسة محاولة لوضع القواسم المشتركة الرئيسية بين مناهجها. وأهم النتائج أنه لا يوجد منهج في مجال السيميائية متفوق على منهج آخر، كما تم تحديد تفوق أحد أساليب التحليل السيميائي على الآخر.

الأهمية الدراسة:

١. التأثير البالغ لاستخدام الشباب الجامعى المصرى لمواقع التواصل الاجتماعى (السوشيال ميديا).
٢. ضرورة دراسة وتحليل محاور وأبعاد الاغتراب الثقافى المكون للهوية الثقافية عند الشباب الجامعى المصرى والمستخدم لمواقع التواصل الاجتماعى بشكل خاص.
٣. يمهد البحث الحالى لإجراء عدد من الدراسات التى تتناول المتغيرات المؤثرة مجتمعيا، بما يسهم فى فتح المجال للمزيد من البحوث العلمية فى مجال اللغة العربية، وكيفية المساعدة فى نشرها بين مستخدمى وسائل الإعلام الجديد (مواقع التواصل الاجتماعي).
٤. تزامن البحث مع بروز العديد من الأخبار والأحداث المحلية والعالمية، وما يستدعى وجود إعلام واع بديل يحلل الأخبار والأحداث المختلفة ويقنع المتلقى بالمعلومات الوافية المختلفة باستخدام لغة عربية مناسبة وسليمة.

أهداف الدراسة:

١. رصد العلاقة بين سيميائية لغة مواقع التواصل الاجتماعى والاغتراب الثقافى لدى الشباب الجامعي.
٢. التعرف على الدوافع النفسية التى أدت لاستخدام مواقع التواصل الإجتماعي، وارتباطهم بهذه المواقع، والكشف عن طبيعة تعاملهم فيها.
٣. التعرف على تأثيرات مواقع التواصل الاجتماعى فى استخدامات اللغة العربية بشكل علمى دقيق، من خلال تحليل سيميائى لهذه اللغة.
٤. تحديد الأسباب التى تدعو مستخدمى مواقع التواصل الاجتماعى من الشباب إلى اللجوء إلى لغة بديلة للغة العربية، وعلاقة تلك اللغة بحالة الاغتراب الثقافى لديهم.

تساؤلات الدراسة:

١. ما الدوافع النفسية التى أدت لاستخدام مواقع التواصل الإجتماعى من قبل الشباب الجامعى المصرى هذه الأنماط من اللغة بدلا من اللغة العربية السليمة التى نعرفها؟
٢. ما الكيفية لقياس تأثير مواقع التواصل الاجتماعى على الشباب الجامعى المصرى والكشف عن أسباب ارتباطهم الشديد بهذه المواقع وعلاقتها بالاغتراب الثقافى لديهم؟
٣. ما الأسباب التى تدعو مستخدمى مواقع التواصل الاجتماعى إلى اللجوء إلى لغة بديلة للغة العربية وبخاصة الشباب الجامعي؟
٤. هل أسهمت مواقع التواصل الاجتماعى فى تدهور اللغة العربية وتدنى مستواها بين مجتمع الشباب؟

الإطار النظري:

اعتمد هذا البحث على نظرية السيميائية بمدارسها التحليلية المختلفة من مدارس تحليل الخطاب الإعلامي، اللغوي، والسيميولوجي، والثقافي، فمصطلح Semiotic/ Semiology والتى تعنى دراسة العلامة، ويرجع أصل كلمة سيميوطيقا Semiotics أو سيميولوجيا Semiology إلى الكلمة الإغريقية Semiotics وتعني إشارة أو علامة Sign، وبالتالى فإن السيميوطيقا تعنى علم الإشارات، أو العلم الذى يقوم بتحليل المعانى عن طريق الإشارات، فالسيميولوجيا هى العلم الذى يبحث فى أنظمة العلامات أيا كان مصدرها لغويا أم غير ذلك، ويمتد جذور هذا العلم إلى علماء الإغريق والفلاسفة العرب الذين كانت إسهاماتهم كبيرة فى هذا الجانب، ويرجع هذا العلم كعلم حديث إلى باحثين أساسيين هما اللغوى السويسرى فريناند دى سوسير Fredinand de Saussure، والفيلسوف الأمريكى تشارلز بيرس Charles Pierce[5].

إذن فالسيميائية علم جاء في الأساس ليهتم بالعلامات اللغوية وغير اللغوية، ولكنه مع ذلك اهتم في البداية بالعلامات اللغوية لارتكازه على علم أقدم هو علم اللسانيات (كلام/ كتابة)، وهى المكونات الأساسية للتواصل الإنساني، الذى تلتقى فيه عناصر التواصل السمعى- البصرى (فاللغة تسمع على شكل كلام وتقرأ على شكل كتابة).[٨]

وتعتبر اللغة من أهم الأنساق السيميائية والرمزية التي تتدخل في تشكيل الوعي، وما دمنا لا نستطيع إدراك العالم وتمثله ثقافيا إلا بواسطة اللغة، فإن الإمكانية الوحيدة المتوفرة لإنشاء علاقة بين الوعي في أبعاده الذاتية وعالم اللغة إنما تتم عبر تأويل علامات ومعاني ودلالات هذه اللغة، حينها تصبح التمثيلات السيمائية والرمزية، من خلال ازدواجية المعنى، موضوعا للتأويل، ووسيطا وثقافيا، وإيدولوجيا بين الذات والعالم. وهذا ما دفع بول ريكور إلى القول إن الرمز هو الوسيط الكلي والشامل للفكر بيننا وبين الواقع، إنه يعبر في كل شيء عن اللامباشرة فى فهمنا للواقع.[١٥]

إن تحليل الخطاب يسعى إلى بناء نماذج على مقاطع خطاب تعتبر بمثابة متمما للجمل والملفوظات، وإن النظرية السيميائية تصل إلى النظر فى الخطاب باعتباره جهازا فى صورة، تتكون من عدد ما من مستويات عميقة متراكبة، سيكون الأخير منها فقط، وهو الأكثر سطحية، قادرا على تلقى تمثيل دلالى قابل للمقارنة، إجمالا بأبنية لسانية عميقة. إن تصورا كهذا للخطاب لكى يكون منخرطا فى النظرية العامة للغة، يقتضى أن يكون متوافقا مع الأزواج التقابلية الأساسية لـ(لسان/ كلام، نظام/ فعل حدثي، كفاءة/ إنجاز من ناحية، ومتنزلا ضمن منحى التلفظ من ناحية أخرى).[٤]

رغم إن الدراسات الإعلامية لم تعرف فى تطبيقاتها سوى مضمون التحليل الكمى والكيفي، لكنها لم تمنع سيادة وهيمنة هذه الأدوات ظهور الكثير من الانتقادات لعدم وضوح التكامل المنهجى والإجرائى فى محاولات استخدام مناهج وأدوات التحليل الكيفى والكمى فى دراسة النصوص الإعلامية، على الجانب الآخر فقد اقتربت دراسات الخطاب (وهو اللغة المستخدمة لتمثيل ممارسة اجتماعية محددة من وجهة نظر معينة)،[١٨] ونجد أن النصوص الإعلامية استهدفت بنظرة تفسيرية طبقا لمدرستى التحليل السيميائى والتحليل الثقافى محاولة التعرف على العلامات الدالة فى الصور والنصوص، والتى تعكس (التمثيل Representation وهو البحث الدائم عن السياق والثقافة فى كل نص إعلامى مدروس، يصنع بدوره الحقيقة الاجتماعية، وغالبا ما تبحث كلمة تمثل عن المعانى العميقة المستترة وراء المعانى الظاهرة).[١٧]

الإجراءات المنهجية:

اعتمد هذا البحث على المنهج المسحي، من أجل التعرف على الخصائص الأساسية التي يتميز بها جمهور الشباب الجامعى المصرى عينة الدراسة. ويندرج نوع البحث ضمن الدراسات الوصفية؛ التى تقوم بتوصيف الحالة الثقافية للشباب على مواقع التواصل الاجتماعى وذلك لمعرفة خصائص وعناصر ومكونات اللغة المستخدمة فى هذه المواقع التواصل الاجتماعي. وقد اعتمد الباحث على الأداة الميدانية: مجموعات النقاش Focus Group Discussion بشقها الكيفى لقياس محاور الاغتراب الثقافى على عينة البحث، ولمعرفة العلاقة بين الدلالات المكونة للغة

المستخدمة على موقع التواصل الاجتماعى (فيسبوك)، والتعرف بشكل سيميائى ثقافى على تأثر الشباب الجامعى المصرى بهذه اللغة المستخدمة، من خلال عرض استمارة تحمل محاور النقاش بجانب أسئلة خاصة بمواقع التواصل الاجتماعى وطبيعة استخدام عينة البحث له ومدى التأثير الواقع عليهم من هذا الاستخدام.

مجتمع وعينة الدراسة:

يتمثل مجتمع الدراسة كل الشباب الجامعى المصرى الذين تتراوح أعمارهم بين ١٨ إلى ٢١ عاما من مستخدمى موقع التواصل الاجتماعى (فيسبوك). وجاءت عينة الدراسة الميدانية التى حددها الباحث لإجراء مجموعات النقاش Focus Group Discussion، عينة عمدية من مستخدمى مواقع التواصل الاجتماعى من الشباب الجامعى المصري، المتمثل فى الجامعات الحكومية وهى (جامعة القاهرة- جامعة حلوان) والجامعات الخاصة (جامعة ٦ أكتوبر- جامعة مصر للعلوم والتكنولوجيا)، مقسمة على الفرق الدراسية الأربع بالتساوى بين الذكور والإناث، قاطنى المناطق الريفية والمدن الجديدة بالقاهرة الكبرى. وتم تقسيم العينة إلى أربع مجموعات متساوية العدد، لتنتهى إلى ٨ مجموعات منفصلة، بواقع ٨ مفردات فى كل مجموعة.

الإطار المعرفي:

ينقسم الإطار المعرفى فى هذا البحث إلى مبحثين هما: مواقع التواصل الاجتماعي، والاغتراب الثقافي.

- موقع التواصل الاجتماعى (الفيسبوك): عبارة عن شبكة اجتماعية تديره شركة الفيسبوك، فالمستخدمون بإمكانهم الانضمام إلى الشبكات التى تنظمها المدينة أو جهة العمل أو المدرسة أو الإقليم، وذلك من أجل الاتصال بالآخرين والتفاعل معهم.[٩] ويعرف بأنه شبكة اجتماعية يمكن الدخول إليها مجانا، فالمستخدمون بإمكانهم إضافة أصدقاء إلى قائمة أصدقائهم وإرسال الرسائل إليهم، وأيضا تحديث ملفاتهم الشخصية وتعريف الأصدقاء بأنفسهم. وكانت عضوية الموقع مقتصرة فى بداية الأمر على طلبة جامعة هارفارد، ولكنها امتدت بعد ذلك لتشمل الكليات الأخرى فى المدن والجامعات الأمريكية المجاورة، ثم اتسعت دائرة الموقع لتشمل أى طالب جامعي، ثم طلبة المدارس الثانوية، وأخيرا أى شخص يبلغ من العمر ١٣ عاما فأكثر.

  وقد أثير الكثير من الجدل حول موقع الفيسبوك على مدار الأعوام القليلة الماضية، فقد تم حظر استخدام الموقع فى العديد من الدول خلال فترات متفاوتة، كما حدث فى سوريا ومصر، وكذلك مثلت انتقادات موجهة إلى الفيسبوك مخاوف بشأن الحفاظ على الخصوصية، واحدة من المشكلات التى يواجهها رواد الموقع.[١٢]
- لغة مواقع التواصل الاجتماعي: اللغة كائن مؤثر ومتأثر، يحدث لها ما يحدث لمتحدثيها من تطور وتجدد وقوة وضعف، وشيوع وانتشار واندثار، وهى متفاعلة مع واقع أهلها، والمحيط المستعملة فيه، فكل تفاعل اجتماعي، أو تطور تقنى فى وسائل الاتصال، يسهم فى الاستعمال اللغوى بشكل أو بآخر، ومن التطورات التقنية والتكنولوجية المؤثرة فى اللغة إيجابا وسلبا، ما يعرف ببرامج وتطبيقات التواصل الاجتماعي، وظهر تأثير هذه البرامج والتطبيقات فى اللغة، فى مستوياتها الصوتية، والكتابية، والتركيبية، والدلالية، والتداولية، والممارسات اللغوية فى وسائل الاتصال الحديثة، ومزج اللغات فى تطبيقات مثل الفيسبوك وتويتر والواتس آب، ولجوء الجيل الرقمى من الشباب للكتابة بالأحرف اللاتينية، بدلا من الحرف العربى الجميل.[١١]

  وقد قربت مواقع التواصل الاجتماعى بين الأشخاص المتباعدين جغرافيا، فجعلت العالم يبدو بحق كقرية صغيرة، حيث أضحى موقع الفيسبوك يشغل حيزا كبيرا فى حياة الكثيرين باختلاف أعمارهم وتوجهاتهم، فهو أكبر وأسرع قناة للتواصل بين الأفراد والجماعات عبر العالم، لما له من أهمية بالغة فى حياتهم، كونه منبرا مفتوحا على جميع ميادين الحياة. ويتم هذا التواصل بواسطة اللغة التى تعد جهدا متراكما متفقا عليه، حيث التواصل بين الأفراد، بشقيه اللغوى وغير اللغوي.[١٩]

  ومن الملاحظ على كثير من أبنائنا ممن يستخدمون وسائل التواصل الاجتماعية، كالفيسبوك، أنهم لم يمارسوها باتقان، بالإضافة إلى تفشى العامية على ألسنتهم، وضعف العربية عندهم، فقد ابتعد الناس عن الملكة اللغوية،[٢٠] كما أنهم يقعون فى الأخطاء، وانتشار المصطلحات المختصرة عن كلمات إنجليزية، يعبرون بها عن مقاصدهم؛ مما أدى إلى انتشار ظاهرة (الفرانكوآراب) بين أوساط الشباب العربي؛ لأنها تعتبر أحد الابتكارات الجديدة القديمة التى ابتكرها وطورها مستخدمو الهواتف المتحركة القديمة التقليدية، التى كانت لا تدعم اللغة العربية، ليتواصلوا فيما بينهم من خلال الطباعة بحروف إنجليزية ممزوجة بأرقام لتدل وتعبر عن كلمات عربية.
- الاغتراب: يعد مفهوم الاغتراب بشكل عام من أعقد المفاهيم، وتظهر صعوبته فى كثرة الميادين التى طرقته، واختلاف تخصصات من تناولوه، والزوايا أو الجوانب التى تناولوه من خلالها، إضافة لعدم وجود اتفاق على تعريف محدد له ١٣. فكلمة الاغتراب Aliention يعدها بعض الباحثين من المصطلحات الغربية الحديثة، وتتضمن ما يمكن تسميته بالتشيؤ Reification، ويرى بعض الباحثين أن هذا التعبير يرتد بنا فى نهاية الأمر ومن حيث المعنى، إلى ما يعرف بالجذب أو الخروج من، فالإنسان المغترب، إنما هو ذلك الإنسان المجذوب الذى يخرج من ذاته إلى الحد الذى يعلو معه على نفسه، فيصل آخر الأمر، إما إلى الفناء فى ما يجذبه كالمتصوف مثلا حين يبلغ مقام الفناء فى الله. وإما إلى فقدان السيطرة تماما على نفسه وعلى أفعاله، كالمجنون الذى يفقد الشعور بنفسه.[٧]
- الاغتراب الثقافي: الاغتراب واحد من المفاهيم المعاصرة التى تمتاز بحمولتها المعرفية والاجتماعية والحضارية، وعندما يرتبط بالثقافة أو ينسب إليها يزداد ثقله وتتشابك تفرعاته،[١٠] فالاغتراب الثقافى لا يمكن أن يتحقق إلا فى بيئة تضعف فيها قوة الانتماء وتتسم بانهيار المعايير فى البناء الاجتماعى وتكتنف بمشاعر الناس فيها الرفض واللامعنى والفراغ الثقافي، فحينما يتضاءل مفهوم الفرد عن ذاته وعن هويته يغترب عن نفسه وتظهر عليه أعراض التحريف للواقع ويعيش الواقع من خلال تصورات وهمية لا وجود لها إلا فى خياله فنجد الطلبة المغتربين يشعرون بالقلق والاكتئاب والعدوانية والشعور الحاد بالانفصال عن الذات الذى يصاحبه إحساس قوى بالرفض لمعطيات المجتمع الثقافية وعدم الالتزام بمعاييره.[١٦]

  إن ظاهرة استخدام الكلمات الاجنبية على حساب اللغة العربية بالضرورة صحبته آثار ضارة على الاستخدام السليم للغة العربية، وبذلك أصبحت تمثل إحدى أوجه الغزو الثقافي، فالغرب متفوق على دول العالم العربى بالصناعة، وبذلك فهو مصدر للتكنولوجيا، والدول العربية تستورد هذه التكنولوجيا، وما تحمله من ثقافات وافدة، مما زاد من حالة ضعف اللغة العربية، خاصة فى ظل عدم انتباه المسئولين عن اللغة العربية، أو بسبب عدم مواكبة اللغة العربية للغات الأجنبية الأخرى، وتطورها، حتى أصبح الفرق واضح بين اللغة العربية واللغات الأجنبية مثل الإنجليزية، فنجد كثير ممن يستخدمون مصطلحات أجنبية خاصة بين مجتمع الشباب الجامعى المصري، وهذا يدل إما على عدم وجود ما يقابلها فى اللغة العربية أو لسهولة الاستخدام؛ مما يجعلها أكثر عملية من لغة القرآن الكريم كما يزعمون.[٢١]

النتائج العامة:

إن التأثير البالغ لاستخدام الشباب الجامعى المصرى لمواقع التواصل الاجتماعى ساهم بشكل كبير فى تكوين حالة من الاغتراب الثقافى لدى هؤلاء الشباب، ودلالة ذلك ترجع لأهمية دور هذه الفئة فى المجتمع، واستخداماتهم المختلفة لمستويات اللغة، خاصة من خلال موقع الفيسبوك، حيث أثبتت الدراسة السيميائية للغة وجود حالة من الاختلاف بين مستوياتها المستخدمة على مواقع التواصل، وتنوع الدلالات اللفظية والرمزية وراء هذه النصوص والتى حظت بتفاعل كبير من جانب الشباب الجامعى المستخدم لها.

حددت النتائج الأسباب التى دعت مستخدمى مواقع التواصل الاجتماعى من الشباب الجامعى إلى اللجوء إلى لغة بديلة للعربية، وعلاقة تلك اللغة بحالة الاغتراب الثقافى لديهم، حيث أكد الشباب عينة البحث وجود فجوة ثقافية ومعرفية بين اللغة العربية السليمة، وبين اللغة الرسمية والشعبية المستخدمة اليوم من جانب المتخصصين والعامة داخل مؤسسات التعليم الجامعى وخارجه من خلال مواقع التواصل الاجتماعي، واتفقت نتائج البحث أيضا مع أن الخلفية الثقافية لمجتمع الشباب على مواقع التواصل الاجتماعى تأثرت بشكل كبير بتدهور وضعف اللغة العربية، ودخول العامية والفرانكوآراب كبدائل سريعة، مما اضطر الشباب للتعامل معهم بإيجابية، وبدافع التساهل ومظنة عدم ضرورة الصحة والدقة فى ممارستهم لها.

اتفقت عينة الدراسة على استخدامها لمستويات مختلفة من اللغة على مواقع التواصل الاجتماعي، باختلاف ترتيبها بين الفرانكوأراب، والعامية، والعربية الفصحى، والأجنبية، بدافع التعرف على الثقافات والخبرات المجتمعية والسياسية المختلفة والمنتشرة على مواقع التواصل الاجتماعي، عن طريق تكوين علاقات جديدة خارج إطار الجامعة والأسرة، بالإضافة إلى هروب الشباب نفسيا ومعنويا من توترات المشهد المصرى والعربى اليوم على كل الأصعدة، والحاجة فى كثير من الأحيان إلى التسلية وتفريغ الطاقات فى قراءات كوميدية وساخرة.

اتفق معظم أفراد العينة على أن لديهم حالة من الإدمان الشديد لاستخدام مواقع التواصل الاجتماعى والتنقل بين منصاتها الكثيرة، لفترات طويلة فى اليوم الواحد، واختلفت مجموعات العينة فى بيان مدى الاستفادة الناتجة عن هذا الاستخدام، ودلالة ذلك عليهم فى تكوين حالة من الاغتراب الثقافى والاجتماعى لدى هذه الفئة من هذا الاستخدام والتعلق الشديد لمجتمع يسمى فى كثير من الأحيان بالعالم الافتراضي.

اقترحت أغلب مجموعات عينة البحث على ضرورة القيام ببعض السياسات والتحركات للحفاظ على الهوية الثقافية واللغة العربية من حالة الضياع التى وضعتها فيها مواقع التواصل، مثل الاهتمام بالمناهج التعليمية الخاصة باللغة العربية فى المدارس والجامعات، وتطويرها وتجديدها لتناسب طلاب هذا الجيل، بالإضافة إلى تفعيل دور الرقابة على استخدام اللغة العربية بالشكل الصحيح فى كل وسائل ومنصات الإعلام التقليدى والجديد باعتبارها المؤسس التربوى بعد الأسرة والمدرسة ودور العبادة، لثقافة وهوية الأطفال والمراهقين والشباب.

المراجع:

١. أسماء إبراهيم أحمد عارف، "تحليل لغوى للاتجاهات الاجتماعية فى بعض المنشورات والتعليقات على الفيسبوك"، **مجلة البحوث العلمية فى الآداب والفنون**، (جامعة عين شمس: كلية البنات للآداب والعلوم والتربية، قسم اللغة الإنجليزية، ٢٠٢٠).

٢. أشواق بنت غازى شيتوى وآخرون، "علاقة شبكات التواصل الاجتماعى بالاغتراب الثقافي: استخدام تطبيق السناب شات وسط الشباب الجامعي"، **مجلة بحوث عربية فى مجالات التربية النوعية**، (المملكة العربية السعودية: ع ١٤، ٢٠١٩).

٣. الباز محمد محمد توفيق، "لغة الشباب على فيسبوك وعلاقتها ببعض أبعاد الهوية الثقافية لديهم"، **رسالة دكتوراه** غير منشورة، (جامعة عين شمس: كلية الدراسات العليا للطفولة، قسم الإعلام وثقافة الأطفال، ٢٠١٤).

٤. الجيرداس جوليان، "الخطاب مصطلحا سيميائيا"، ترجمة: أحمد الودرني، **مجلة قوافل**، النادى الأدبى بالرياض، (تونس: ع ٣٢، أكتوبر ٢٠١٥)، صص١٠- ١٧.

٥. أمبرتو إيكو، "**سيميائيات الأنساق البصرية**"، ترجمة: محمد التهامى العمارى ومحمد أودادا، تقديم: سعيد بنكراد، دار الحوار للنشر والتوزيع، (سوريا: اللازقية، ط٢، ٢٠١٣)، صص٨٣- ٩٥.

٦. إيناس محمود حامد وآخرون، "استخدام المراهقين للفرانكوآراب فى وسائل الاتصال الإلكترونية وعلاقته بمستوى الاغتراب الثقافى لديهم"، **دراسات الطفولة**، (القاهرة: جامعة عين شمس، كلية الدراسات العليا للطفولة، العدد ٧٤، مارس ٢٠١٧).

٧. بركات محمد مراد، "مفهوم الاغتراب: بين الفكر الغربى والفكر العربى الإسلامي"، **مجلة البحوث والدراسات العربية**، (القاهرة: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم- معهد البحوث والدراسات العربية، ع ٦٢، يونيه ٢٠١٥)، صص١٦٥- ١٩٠.

٨. برنار توسان، "**ما هى السيميولوجيا**"، ترجمة: محمد نظيف، أفريقيا الشرق، (المغرب: الدار البيضاء، ط٣، ٢٠١٦)، ص١١.

٩. ساعد ساعد، "النص الفائق وتداخل الاستخدامات فى شبكات التواصل الاجتماعي: دراسة وصفية تحليلة على المحتوى الإخبارى للفيسبوك وتويتر وانستغرام"، **مجلة بحوث الاتصال**، (جامعة الزيتونة: كلية الفنون والإعلام، ع الثالث، يونيو ٢٠١٨)، ص٤٣.

١٠. سامية قرابلي، "برامج تليفزيون الواقع فى الفضائيات العربية والاغتراب الثقافى أية علاقة؟"، **مجلة الحكمة للدراسات الإعلامية والاتصالية**، (مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع: ع ١٢، ديسمبر ٢٠١٧)، صص١٢٠- ١٤٠.

١١. سعد بن على بن سعد، "دراسة رمزية الحالة باستخدام الوسم والكشاف السياقي"، **مجلة القراءة والمعرفة**، (جامعة عين شمس: كلية التربية، ع ٢١٤، أغسطس ٢٠١٩)، ص٢٠.

١٢. شريف فهمى بدوي، "**معجم مصطلحات الكمبيوتر والانترنت المعلوماتية**"، دار الكتاب اللبنانى للطباعة والنشر والتوزيع، (القاهرة: ٢٠٠٧)، ص٦٨.

١٣. طارق بن موسى العتيبي، "**الاغتراب: دراسة تأصيلية فلسفية علمية**"، دار الكتاب الجامعى للنشر والتوزيع، (الرياض: ط ١، ٢٠١٨)، ص١١.

١٤. علاء أحمد محمد المليجي، "أثر ممارسة التهجين اللغوى عبر شبكات التواصل الاجتماعى على الهوية اللغوية لدى طلاب المرحلة الثانوية"، **مجلة كلية التربية**، (جامعة بنها: كلية التربية، ع ١١٨، المجلد ٣٠، أبريل ٢٠١٩).

١٥. محسن أعمار، "المرأة واللغة: قراءة فى التمثلات السيميائية والرمزية"، **مجلة علامات**، (الجزائر: ع ٣٧، ٢٠١٢)، ص١٠٩.

١٦. محمد إبراهيم عيد، "الاغتراب الثقافى والطفل العربي"، **مجلة الطفولة والتنمية**، (القاهرة: ع ٤، المجلد ١٦، ٢٠٠٨)، صص١٥٢- ١٧٤.

١٧. محمد حسام الدين إسماعيل، "**ساخرون وثوار. .دراسات علاماتية وثقافية فى الإعلام العربي**"، العربى للنشر والتوزيع، (القاهرة: ط١، ٢٠١٤)، ص١٨٥.

١٨. محمد شومان، "إشكاليات تحليل الخطاب فى الدراسات الإعلامية العربية: الدراسات المصرية نموذجا"، **المجلة العلمية**، (جامعة المنيا: كلية الآداب، أبريل ٢٠٠٤).

١٩. منيرة خالدي، "أنساق التواصل اللغوى فى الفيسبوك: صفحة بجاية كن المراقب أنموذجا"، **رسالة ماجستير** غير منشورة، (جامعة عبدالرحمن ميرة بجاية: كلية الآداب واللغات، ٢٠١٧).

٢٠. نجلاء سعيد الفرني، "**أثر وسائل التواصل الاجتماعية والهواتف الذكية على لغتنا**"، شبكة الألوكة، ٢٠١٤، ص١.

٢١. نصر الدين عبدالقادر عثمان، مريم محمد محمد صالح، "اشكاليات اللغة العربية فى مواقع التواصل الاجتماعى- دراسة تطبيقية على عينة من مستخدى الفيسبوك"، **المؤتمر الدولى الثانى للغة العربية**، (القاهرة: المجلس الدولى للغة العربية، فبراير ٢٠١٣).

٢٢. نور الهدى بكاي، "السيميائيات وصناعة الإشهار- دراسة تحليلية فى قناة الشروق الجزائرى أنموذجا"، **رسالة دكتوراه** غير منشورة، (الجزائر: جامعة زيان عاشور بالجلفة، كلية الآداب واللغات والفنون، قسم اللغة العربية وآدابها، ٢٠٢٠).

23. Batu, Batu, (2012), "An Overview of the Field of Semiotics".

Procedia- Social and Behavioral Sciences, 51, pp. 464- 469. Available at: https: //www.researchgate.net/publication/257716722An Overview of the Field of Semiotic. (accessed on 4th Jan 2021).

24. C. Eang Teng and T. Mui Joo. (2020), "**Is Social Media Still Social**?", The authors acknowledged the raw material provided by May Wong, K. Arai et.al, AISC 1228, pp. 469- 490. https: //doi. org/10.1007/ 978- 3- 030- 52249- 0_32. (accessed on 20th Dec 2020).
25. Samad, S., Nilashi, M. & Ibrahim, O. Educ Inf Technol, (2019), The impact of social networking sites on students' social wellbeing and academic performance, **Education and Information Technologies**, Issue 3, pp 2081- 2094 .(accessed on 15th Dec 2020).
26. Y. Gupta et.al. (2020), "A New Methodology for Language Identification in Social Media", Department of Computer Science and Engineering, Manipal University Jaipur, India, **Advanced Machine Learning Technologies and Applications**, Advances in Intelligent Systems and Computing, https: //doi.org/10.1007/ 978- 981-15-3383-9_22. (accessed on 2th Jan 2021).